المدينة المنورة عاصمة الثقافة الإسلامية

{ يفتح اختيار المدينة المنورة عاصمة للثقافة الإسلامية آفاقاً متعددة للتفكير والتأمل والحوار، فالمدينة المنورة بما تحمل من دلالات مقدسة ومعانٍ تاريخية تمثل رمزاً يفوق في قوته وثراه معنى عاصمة دورية للثقافة الإسلامية، أو مجرد منافسة للاحتفاء بالمدن الإسلامية الشهيرة، وهكذا تأملت فكرة قرار اختيار المدينة المنورة كعاصمة للثقافة الإسلامية.

كان ذلك في «باكو» عاصمة جمهورية أذربيجان في 2009م، أثناء اجتماع وزراء الثقافة في العالم الإسلامي، وكانت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة قد أعدت قائمة بالعواصم الثقافية الإسلامية تمتد إلى العام 2025م.

وفي أعقاب ذلك الاجتماع كنا أعضاء الوفود المشاركة على موعد مع العشاء في قاعة على شاطئ البحر، وفي الحفل قدمت فرق فنية وفلكلورية فقرات غنائية وموسيقية ورقصات شعبية تمثل تراث الفلكلور في وسط آسيا، كانت الفقرات الفنية رائعة ومعبّرة عن هوية ثقافية خاصة بهذه الرقعة من قارة آسيا، كما كانت تحتوي بعضاً من آثار الفنون الروسية، وهذا من تأثيرات المرحلة السوفيتية، حيث كانت أذربيجان واحدة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي، قبل أن تظهر بريسترويكا غورباتشوف التي فككت الاتحاد وأطاحت بالمعسكر الاشتراكي في نهاية ثمانينيات القرن الماضي.

لفت انتباهي في الرقصات الفلكلورية وجود تشابه بينها وبين بعض الرقصات الفلكلورية اليمنية التي كانت تؤديها الفرقة الفنية التابعة لوزارة الثقافة في جنوب الوطن، تذكرت بالمناسبة المقالة التي كتبها الأستاذ عمر الجاوي في السبعينيات، وكانت بعنوان «لرقصة ليست يمنية!»، وقد علّق فيها على الرقصات الشعبية التي كانت تقدمها الفرقة الوطنية للفنون الشعبية، وأشار إلى وجود إضافات وحركات تختلف عن الفلكلور اليمني، وتشبه رقصات الجمهوريات الآسيوية في الاتحاد السوفيتي.

كان عمر الجاوي محقاً ودقيقاً في ملاحظته، لا سيما أنني عرفت بعد ذلك أن المدرب الشهير «ألبرت» الذي تولى إنشاء الفرقة وصمم الرقصات الفلكلورية اليمنية كان من مواطني أرذبيجان، وقد أدخل في تصميماته للرقصات اليمنية بعضاً من ألوان الرقص الشعبي في أذربيجان.

وإنصافاً لذكرى هذا الرَّجُل، أي ألبرت، ينبغي الإشارة إلى أنه قام بجولات عديدة في مناطق مختلفة من اليمن، ليجمع ألوان الفنون الشعبية والرقصات والأزياء قبل أن يعيد تصميمها وتقديمها بتلك الطريقة الرائعة، التي مكنت الفرقة الوطنية اليمنية من النجاح في كثير من المهرجانات العالمية.

ربما طال هذا الاستطراد قليلاً، لكن ما قصدته منه كان الإشارة إلى مسألة مهمة، وهي أن الإسلام الذي وصل إلى هذه البلاد لم يسعَ إلى تغيير ثقافتها وفنونها وعاداتها، لكنه تداخل معها واندمج فيها مكوناً مزيجاً فريداً من تفاعل الثقافات، وهو الأمر الذي لم تتمكن من تحقيقه الديانات الأخرى، وقد أكد هذه الحقيقة الكاتب والدبلوماسي الإيطالي مايكل أنجلو ياكوبوتشي في كتابه الهام «أعداء الحوار»، حيث قال : «إن عملية أسلمة أقاليم واسعة من الكرة الأرضية قد جرت على أثر جيوش منتصرة فرضت نظمها، ومع ذلك بالمقارنة مع عملية الاستعمار الأوروبي فإنه يبدو أن عملية الأسلمة هي أكثر احتراماً للمعتقدات والثقافات الأصلية، فعلاقة الفاتحين المسلمين بأصحاب البلاد الأصليين اتخذت مراحل وأشكالاً متنوعة حسب كل بلد، وفق السياق التاريخي، وحسب ميول وطباع هذا الرئيس أو ذاك، ولكن لم يحدث قط أن وصلت هذه العلاقة إلى الشطط الذي ميّز الاستعمار الغربي : الإكراه في الدين، إبادة المعارضين، نزع الثروات، تغيير التوازن الديمغرافي لصالح المستعمِرين، انتهاءً بالإبادة، ولا يجب أن نغفل تلك الحقيقة التي أبرزها مؤرخون غربيون، وهي أنه خلال تقدم الفاتحين المسلمين لم نجد أي بُعد عنصري يخالف فكرة الأمّة».

هشام علي

ويذكر ياكوبوتشي كيف أن الديانة المسيحية في انتشارها في آسيا قد توقفت عند حدود الامبراطورية الرومانية، وأنها ارتبطت بعنف تلك الامبراطورية الغازية، ولم يكن الأمر كذلك في انتشار الإسلام في آسيا، حيث كان الاعتناق التلقائي للإسلام، وهو يستشهد بجوستان لوبون لتأكيد هذه الحقيقة، فقد بيّن كيف أنه على أراضٍ لم يفرض العرب عليها سيطرتهم، فقط مروا عليها مروراً مثل شبه القارة الهندية، أمكن أن يكون هذا العدد الكبير من الذين اعتنقوا الإسلام بطريقة واضحة هكذا.

لم يكن الغزو أو الفتح وحده هو عنوان انتشار الإسلام، فالهذر كما يقول هذا الدبلوماسي الإيطالي، اعتنق الملايين من أبنائها الإسلام بدون فتح، لمجرد عبور الإسلام في هذه البلاد، والجانب الأكثر أهمية في هذه التجربة الهندية هو انفتاح الإسلام على ثقافات الهند وفنونها، والتمازج الذي تحقق فيها، يقول المؤلف ياكويوتشي : «ولا أحد يستطيع أن ينكر - حتى أشد المتعصبين - آلاف الأدلة التي تظهر هذا التمازج والاندماج الثقافي بين الفاتحين وأصحاب الأرض الأصليين، الذي أعطى الحياة إنجازات في كل مجالات الاتصال بين البشر، من اللغة إلى الموسيقى، ومن الشعر إلى العمارة، وأكتفي هنا بذكر مثالين : تاج محل، وهو الأثر الرائع الذي يظهر في كل خطوطه انصهار روحي لعالمين، واللغة الجديدة التي وُلدت في أعقاب الاحتلال المغولي، ألا وهي اللغة الأوردية، التي أصبحت وسيلة مهمة للتعبير عن الفكر الإسلامي وعن الإحساس الهندي، وهي الآن واحدة من أهم اللغات الإسلامية التي تحتوي على عناصر عربية في ترتيبها الهجائي، وفارسية في مفرداتها، وهندية في بنيتها الصرفية والنحوية».

هكذا نتبين أن الحديث عن الثقافة الإسلامية ليس المقصود به البعد الديني داخل هذه الثقافة أو الحديث عن ثقافة دينية على نحو ما كتب أدونيس في انتقاده للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ومن المؤسف أن أحداً من قيادات هذه المنظمة لم يقم بالرد على ذلك النقد بصورة تبيّن المفهوم المقصود بالثقافة الإسلامية، التي تتضمن التعدد والاختلاف وتنفتح على اجتماع شتى الثقافات التي امتزجت واندمجت تحت هذا المفهوم.

وقد أكد المفكر التونسي عبدالوهاب بوحديبة على هذا التعدد والاختلاف في الثقافة الإسلامية : «إن كل مَنْ يعرفون الثقافة العربية الإسلامية بعض المعرفة لا يخطئون الوقوف على واحدة من أبرز خصائصها الجوهرية، ألا وهي الاحترام الديني للاختلاف الإنساني، وغنى الخلق الإلهي بحيث ترتفع دلالة هذا الاختلاف بين الأنام على مستوى ألوانهم ولغاتهم وأشكالهم لتغدو شاهداً وبرهاناً على مدى الغنى المعجز للخلق الإلهي وسعة علمه وقدرته المطلقة، وهو ما تؤكده العديد من النصوص القرآنية التي تجمع تفسيراتها على أن الاختلاف هو أصل الخلق : (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)».

ويضيف بوحديبة كذلك أن الفقه الإسلامي يعد فقهاً للاختلاف بامتياز، ولذلك فلسنا ملزمين بقبول الاختلاف فحسب، وإنما احترامه وحبه وتقديره باعتباره انعكاساً لإرادة الخلق الإلهي.

وينظر بوحديبة إلى التعددية الثقافية داخل منظومة المرجعية الدينية الإسلامية، التي لا تنحصر في النصوص وحسب، بل تظهر في وعي تاريخي ينطلق من أن تاريخ المجتمعات الإسلامية «تاريخ عنقودي» وليس تاريخاً خطياً متواصلاً دون نتوءات، وتفسير ذلك «أن المجتمعات التي اعتنقت الإسلام حافظت على تعقيدها وتراثها، لأن الإسلام أراد توحيدها لا إخضاعها، ولما أسلم المغول والأفارقة والعرب والأتراك والأوروبيون لم يدركوا الإسلام فحسب، بل اضطلعوا به واندمجوا فيه وتقمصوه، كل على طريقته، انطلاقاً من تجاربهم الخاصة وتبعاً لعبقريتهم ومشروعهم».

ولا يتسع المقال للحديث عن كثير من القضايا والأفكار التي تتوارد على الخاطر، ونحن بصدد الحديث عن المدينة المنورة عاصمة الثقافة الإسلامية، فهذه المدينة تتجاوز الحدث الذي ينحصر بعام واحد، لأنها تمثل عاصمة دائمة للإسلام وللثقافة الإسلامية، فمنذ أن هاجر إليها الرسول عليه أفضل السلام أخذ مشروع تاريخي كبير يبزغ ويكبر، ولا غرابة أن يتحول اسمها من «يثرب» إلى «المدينة المنورة»، لقد أصبحت بهذا التحول المدينة بامتياز، أي بالمعنى السياسي للمدينة كمركز للدولة الإسلامية التي لم تستغرق سوى عقدين من الزمان، حتى أطاحت بأكبر امبراطوريتين كانتا تحيطان بالجزيرة العربية، فارس وروما، ولم ينقضِ القرن الأول من الهجرة حتى كان الإسلام قد امتد شرقاً وغرباً، وقد كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب حصيفاً حين جعل عام الهجرة بداية للتاريخ الإسلامي.

وفي يوم الثلاثاء 30 جماد الآخر - الموافق 12 مارس 2013م أعلنت أمانة العاصمة الثقافية انطلاقة فعاليات المدينة المنورة عاصمة الثقافة الإسلامية، وهي تصل في عددها إلى (500) فعالية متنوعة وموزعة على مواقع مختلفة في المدينة، وكان انطلاق الفعاليات في خيمة مجاورة لمسجد قباء، المسجد الذي بناه الرسول الكريم بعد وصوله إلى المدينة المنورة، وكان اختيار هذا الموقع مكاناً لانطلاقة الفعاليات موفقاً وذا دلالة، فهو إشارة إلى الاستئناف لا إلى البداية، فالمدينة المنورة عاصمة أبدية للإسلام وللثقافة الإسلامية، وها نحن اليوم نستأنف رسالة الإسلام الخالدة التي امتدت أنوارها إلى كل أنحاء العالم.

الفن وسيلة اتصال بين الفرد ومجتمعه

د. ليلى الشيباني *

اختلف الدور الذي يقوم به الفن داخل كل مجتمع تبعا للفكر السائد بين افراده وجماعاته ومدى تقدير افراد المجتمع للفن وأهميته ، فأن الحياة والفن متلازمتين لاينفصلان بل يقويان ويدعمان بعضهما البعض منذ الوجود الانساني على سطح كوكبنا ، اضافة الى انه وسيلة اتصال بين الفرد ومجتمعه .فهو يساعد على التطور والتماسك الاجتماعي من خلال تناول الموضوعات التي تشغل افراد المجتمع ، فيضع حلولاً لها ويعبر عن المشاعر المشتركة كما يجعل الافراد اكثر التفافا حول الفن ، ويزيد من احساسهم وتقديرهم الفني والجمالي والوظيفى للفن .

فعندما يكون للفن دور فى تنظيم وتنسيق البيئة جماليا يجذب الانتباه الى اهمية ودور الفن والجمال لدى الافراد . فالفن نشاط اخلاقي يهدف الى تحقيق غايات كلية كالجمال والخير والمنفعة للناس . وبذلك يتعدى الفن حدود العمل الفني فلا يصبح مجرد صورة أو قطعة نحت أو خزف ، انما هو كل ما ينتجه الانسان وما يستخدمه وكل ما يتأثر به ويؤثر فيه ، فيصبح الفن ذا تأثير حضاري على سلوك الافراد والمجتمع سواء اكانوا ممارسين للفن او متدوقين له فالفن عليه أن يأخذ دوره فى التربية السلوكية والجمالية تجاه المجتمع بكافة فئاته حتى يكتسب المجتمع القدرة على تقدير الجمال واستحسانه ورفض القبح والفوضى العشوائية .

وعليه فإن مسئولية المجتمع تقوم بإعداد الفرد وتنمية الشخصية من خلال مؤسساته المختلفة وذلك من اجل المحافظة على القيم والعادات والتقاليد والتراث والاهتمام بالفنون من اجل الارتقاء بالمجتمع واضفاء اللمسات الفنية والجمالية فى مناحي الحياة المختلفة وذلك عن طريق المؤسسات التربوية والاعلامية التي تعمل على تنمية وتنشئة الافراد بداخل المجتمع منذ سنواتهم الاولى لتحقيق تلك الاهداف والتي تتضمن ايضا رفع مستوى الوعي الثقافي والجمالي بين الافراد مع اختلاف مستوياتهم الاجتماعية و والاقتصادية .لذا فإنني ادعو المؤسسات التربوية إلى تكثيف اهتمامتها بمادة التربية الفنية واعطاء هذه المادة حقها الكامل وان يكون لها نفس الأهمية لبقية المواد التدريسية .لآن التربية من خلال الفن يمكن ان تساعد الفرد كثيرا فى توثيق صلته بمجتمعه وبيئته وتنمي معلوماته ومهاراته واتجاهاته وتعمق رؤيته الفنية والجمالية المرتبطة بالكون المحيط . وايضا المؤسسات الاعلامية فلها دور كبير فى نشر الفن والجمال من خلال برامجها ولها دور مؤثر وفعال فى نشر الوعي الثقافي والفني بين افراد المجتمع .وغيرها من المؤسسات المختلفة التي تستطيع ان تسهم في تكوين أذواق المجتمع وتعمل على تشجيع القوى الابتكارية الخلاقة لدى افراده . فمن الممكن ان يوجه الفن من خلال المؤسسات توجيها اجتماعيا ليعيد تشكيل الحياة من الناحية الجمالية فيجعلها ارقى.

واختم كلماتي بمقولة لأرسطو " ان الفن يمكن ان يعد سياسة لو قدرت اهميته تقديراً سديدا ، حينها تكون الحياة كلها هى مسرحه ومادته .

* الأستاذ المساعد بكلية الفنون الجميلة جامعة الحديدة ورئيس قسم التصميم الداخلي بكلية الفنون الجميلة

الحمادي يحتفل بتوقيع ديوانه الثالث "حادي الربيع" مبدعاً ومتألقاً

كتب / خليل المعلمي

مع اطلالة أيام الربيع المتألقة احتفى الشعراء الشباب أمس في ضيافة الشاعر الدكتور عبدالعزيز المقالح بمركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء بتوقيع ديوان الشاعر الشاب يحيى الحمادي والذي عنوانه بـ"حادي الربيع" بحضور عدد من المثقفين والأدباء والشعراء.

وبكلمات رائعة حيا الشاعر الدكتور عبدالعزيز المقالح الشاعر الحمادي شاعراً مبدعاً ومتألقاً خلال الفترة الماضية وقال: لقد ركز الحمادي في شعره خلال الفترة الماضية على الثورة وقضاياها وعلى هموم الوطن بأكمله، واستحق أن يكون شاعر ثورة التغيير وحادي الربيع الأول بين الشعراء الشباب الذين يشاركونه ما يكتب ويعزون به ويقدرونه، فمن السهل الكتابة عن الثورة ولكنه من الصعب أن نكتب شعراً عن الثورة..

وأشاد الدكتور المقالح بإبداعات الشاعر الحمادي وإنسانيته وتواضعه ووصفه بأنه يكتب شعراً للزمن ليبقى، لا شعراً ينتهي في مرحلة ما.

فيما أشاد الشاعر والمثقف خالد الرويشان عضو مجلس الشورى بالشعراء الشباب ومنهم الشاعر المبدع يحيى الحمادي، الذين يصنعون الإبداع من خلال مشاركاتهم الداخلية والخارجية وممن حصلوا على ألقاب إمارة الشعر على القنوات الفضائية العربية وهم يستحقونها باقتدار، وأضاف: لقد آن للشعر أن يصدح صوته في هذه البلاد، فالشعراء الشباب هم الرئة التي تتنفس بها البلاد.

وقال: إننا إزاء شاعر أصبح صوت ثورة التغيير من خلال ثلاث دواوين صدرت له خلال العامين الماضيين، ومنها هذا الديوان الذي يحتوي على قصائد شجاعة جداً في تعبيرها الشعري القوي عن ما شاب ثورة الشباب وطغى على أهدافها بفعل النخب السياسية والأدوار الاقليمية والدولية، فعبر عن أمال وآلام الشعب بوعي ناضج ونادر وشعرٍ خالصٍ كأنه خلاصة شعرية جيل بكامله.

كما تحدث في الفعالية التي أدارها الشاعر خليل المهنا عدد من الشعراء وهم عبدالعزيز الزراعي وأنور داعر وعبدالرقيب الوصابي وزين العابدين الضيبي ومحمد أحمد الشامي وعمار الزريقي وأشادوا بإبداعات الشاعر يحيى الحمادي واسهاماته في تجديد الشعر وإنتاجه خطاً شعرياً يمثله دون غيره من الشعراء.

واختتمت الفعالية بإلقاء الشاعر يحيى الحمادي لإحدى قصائده من ديوانه الجديد "حادي الربيع"، يذكر أن الشاعر قد أصدر ديوانين سابقين هما "عام الخيام، رغوة الجمر".

الغربي عمران يوقع عمله الروائي الجديد (الطريق إلى مكة) في مراكش

نظمت جمعية السلام للسينما والإبداع بالتعاون مع مركز الأندلس الإبدعي بمدينة قلعة السراغنة.. مراكش في المملكة المغربية الشقيقة يوم أمس الأول حفل تكريم للقاص والكاتب الروائي اليمني محمد الغربي عمران، وذلك تقديراً لإنتاجه الإبداعي الروائي المتميز خلال السنوات الأخيرة.. وأقيم خلال التكريم حفل توقيع للعمل الروائي الجديد للغربي عمران والموسوم بـ(الطريق إلى مكة)..

الفعالية التي حضرها عدد كبير من الأدباء والكُتّاب والروائيين المغاربة تم فيها أيضاً تكريم الشاغرة ليلى ناسمي والقاصة ليلى مهيدرة من المغرب..

وقد تحدّث فيها الغربي عن تجربته الروائية، كما قدم الباحث والكاتب اليمني د.محمد مرشد الكميم ورقة عمل حول التجربة السردية للغربي عمران..

وشهدت الفعالية التي حضرها عدد من الدارسين اليمنيين في المغرب على هامشها معرضاً للكتاب وأمسية إبداعية شارك فيها عدد من الشعراء والقاصين المغاربة بالإضافة إلى أداء مجموعة من الأغاني العربية والأمازيغية.

الرياميي يتقصى أشهر رحالة العرب

ترك الرحالة العرب الأوائل نتاجاً غزيراً في مجال أدب الرحلات، وامتازت رحلاتهم البديعة بمزايا عديدة توقّف عندها الباحثون والدارسون كثيراً ولا سيما المستشرقون الذين أشبعوها دراسةً وتمحيصاً وتحقيقاً، وتوصّلوا إلى حقيقةٍ مفادها أن الإنسان العربي القديم كان (نضو أسفار) أي كثير السفر والترحال..

هكذا يقدم الكاتب والباحث كمال بن محمد الريامي كتابه الجديد (مشاهير الرحالة العرب) الصادر مؤخراً ضمن سلسلة دراسات ثقافية التي تتبناها الهيئة العامة للكتاب بصنعاء..

الكتاب جاء في أكثر من مائتي صفحة من القطع المتوسّط وثّق فيها على طريقة الموجز المفيد لأربعين رحالاً عربياً ابتداءً من ابن وهب القُرشي في القرن الثالث للهجرة ووصولاً إلى الرحالة اللبناني الأصل فيليب حتّي الذي توفي في العام 1978م..

جهدٌ متميزٌ وبحثٌ دؤوب أظهره الباحث والكاتب الريامي في كتابه هذا الذي ينضاف إلى رصيد باهر من العمل البحثي والتوثيقي والتاريخي الذي عمل ويعمل عليه منذ عدة سنوات بما يخدم المكتبة اليمنية التاريخية والثقافية..

واقع الثقافة في اليمن

«واقع الثقافة في اليمن» هو عنوان الندوة الثقافية التي يقيمها الملتقى الثقافي في مقهى التحرير بصنعاء.

الجيلاني

وفي هذه الفعالية التي يشارك فيها الأدباء علوان الجيلاني ومحمد القعود وعبدالرحمن مراد ومحمد الجيزاني، سيتم مناقشة واقع الثقافة في اليمن والصعوبات والعوائق التي تعترض ازدهارها، وكيفية إيجاد حركة ثقافية مزدهرة.

الفعالية تقام في الحادية عشر من صباح يومنا الاثنين.

الاحمدي والبكري في المركز السوري

ضمن برنامجه الثقافي للعام 2013، يقيم المركز الثقافي العربي السوري أمسية شعريةللشاعريين اليمنيين: جلال الأحمدي، ومحمد البكري.

الاحمدي

الأمسية التي ستقام في قاعة المركز الثقافي غداً الاثنين في تمام الساعة السابعة مساءً، سيلقي فيها الشاعران عدداً من قصائدهم الشعرية التي تمثل تجربتهما الشعرية في مختلف التحولات، وتعكس تطورها، كما سيتخلل الفعالية مداخلات نقدية من عدد من المهتمين والنقاد الحاضرين..

صباحية شعرية في بيت الثقافة

ينظم مركز نشوان الحميري للدراسات والإعلام صباحية شعرية يشارك فيها نخبة من الشعراء، وذلك احتفاءً بالذكرى الـ 48 لاستشهاد أبو الأحرار الشاعر والمناضل الكبير الشهيد محمد محمود الزبيري.

الصباحية تقام في العاشرة من صباح اليوم الاثنين في بيت الثقافة بصنعاء.